الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
- البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieure
Et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj – Bouira
Tasdawit Akli Muhend Ulhadj-Tubirett

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

المشترك اللفظي في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين

[مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي]

إعداد الطالبتين:
- وردة بصالح
- زينب سالمي

إشراف الأستاذ:
– عمر بورنان

السنة الجامعية
2013 --2012

كلمة شكر

بعد شكرنا لله عزوجل على فضله

نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان بالذكر الأستاذ المحترم القدير

"عمر بورنان"

الذيلم يبذل علينا بنصائحه القيمة

كما نشكر كل أساتذة معهد اللغات والآداب

كما نتقدم بالشكر الخالص لكل موظفي المكتبة

وأخيرا نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة

طيبة أو بدعاء كريم

وردة و زينب

إهداء

حين تعلم أنك مدين ومقصر في حق كل الناس صار إهداؤك ملكا وحقا لكل الناس

لكن حين تعلم أن عليك أن تضع إهداؤك في كلمات وجب أن تهمس بهذه الصفحات

للذي دعا الله ان يملأ قلبي علما وأن يجعلني منارة في العلم فلم تشأ مشيئة الله تعالى أن يكون معي اليوم ويشاركني فرحة ثمرة جهدي، جدي الغالي الولي الصالح محمد نذير رحمه الله وطيب الله ثراه وأنزله الفردوس منزلة

إلى اللذين بهما وجدت وأجمل هدية وهبها الله لي في الحياة أمي العزيزة، وأبي العزيز حفظهما الله لي

وإلى شركاء الرحم إخوتي وأخواتي

إلى أحلى محطة في حياتي وأمل مستقبلي وسندي في الحياة إن شاء الله زوجي مصطفى

وإلى كل أفراد العائلة وجميع الأصدقاء و الصديقات

وكل من جمعني الحظ للالتقاء به.

أهدي هذا العمل المتواضع

وردة

إهداء

إلى من قال فيهما جل شأنه " وأرحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من ركع العطاء أمام قدميها وأعطتني من دمها وروحها وعمرها حبا

إلى التي من عيونها أستمد قوتي ومن لمستها أسترجع طفولتي

إلى التي نقشت على جدران فؤادي تمثال المحبة والحنان لغد أجمل

إلى أمي العزيزة حفظها الله

إلى الذي حملني في المهد صبية، وبين يديه تربيت فتية إلى من كلله الله بالهبة

والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بافتخار

إلى أبي العزيز حفظه الله

إلى من تحمى بهم أعلى وأسمى علاقة في الوجود وإلى من يسري في عروقهم

دمي أخواتي(صليحة، فتيحة، حكيمة)

ولكل الزميلات والزملاء

إلى كل العائلة

أهدي هذا العمل

زينب

مـــــقـــــدمـــة:

اللغة في شكليها الملفوظ والمكتوب أداة عجيبة تنتقل بها الأشياء التي تقع عليها حواسنا إلى أنفسنا، فكل ما تموج به الدنيا من مشاهد وصور في الطبيعة بطريقة الكتابة أو اللفظ، وكذلك كل ما في الذهن من خواطر ومشاعر وأفكار ينتقل إلى الآخرين وينتقل من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل، فاللغة هي الجسر الذي يصل بين الحياة والفكر.

وهذه اللغة هي عبارة عن رموز بها يتعارف المجتمع، فلا قيمة للأصوات والكلمات والصيغ ما لم تكن رموزا معينة يستعين بها المجتمع على تلبية حاجاته وضرورياته.

وقد عر ّف ابن جن اللغة بقوله: "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".

وقد تميزت اللغة العربية عن لغات العالم بكثرة ألفاظها وغزارة معانيها وتعد وسيلة من وسائل المعرفة، بل وأهمها حيث أنها سلبت عقل أهلها من العلماء العرب، فهي لسان كتابهم الكريم، هذا ما جعلهم يحيطونها بالعناية والدراسة دون ادخار أي جهد، فاقتفوا أثرها ضمن مباحث لغوية.

فما من أمة من الأمم إلا وبحثت في ألفاظ لغتها محاولة تحديد المعنى الذي يحمله اللفظ عندما يكون مفردا وبيان ما يؤول إليه المعنى عندما يوضع في تركيب.

ولقد نشطت الدراسات الدلالية بصفة واسعة إذا حظيت باهتمام كبير من طرف اللغويين مما جعلها ميدان خصبا للبحث في القضايا اللغوية.

فالعلاقات الدلالية مصطلح جديد في شكله القديم في معناه حيث كان معروفا ومتداو لا منذ عهد سيبويه ومعاصريه، وممن أدركوا كذلك العلاقات الدلالية بين الألفاظ ومعانيها ابن فارس، فهو يقول في موضوع من كتابه الصحابي: "... وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء، عين المال، وعين السحاب. ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف، المهند، الحسام...".

إن هذه العلاقات الدلالية كانت عند العلماء الأقدمين تعرف بالظواهر اللغوية، لكن بفضل جهود اللغويين المستمرة ومع مرور الزمن والتطور الذي عرفته الدراسات الدلالية أنتجوا مصطلحات علمية دقيقة وواضحة المعالم ضمن دائرة الدراسات اللغوية تجمع بعض الظواهر اللغوية (كالتضاد والترادف والمشترك اللفظي... وغيرها).

عالجنا في بحثنا هذا ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين والذي يعتبر من أهم ألوان مرونة اللغة العربية وتوسعها وخوضنا في هذا البحث أردناه أن يكون إجابة عن عدة تساؤلات أهمها:

ماهو المشترك اللفظي؟ وماهي أسباب حدوثه في اللغة العربية؟ وكيف يجدر بنا معرفة أن اللفظ دال على أكثر من معنى؟ وا ٍلى أي مدى تم ّ قبوله أو رفضه من قبل الدارسين العرب بين قدماء ومحدثين؟

ومن أجل الإجابة عن كل هذه التساؤلات، قسمنا هذا العمل إلى فصلين تسبقهما مقدمة ورد فيها نظرة شاملة عن اللغة والظواهر اللغوية، ثم تلها الفصل الأول الذي تناولنا فيه ماهية المشترك اللفظي(تعريفه، أنواعه، آثاره الإيجابية والسلبية ودور السياق في تحديد اللفظ المشترك).

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لآراء بعض العلماء القدماء والمحدثين من مثبتين له ومنكرين لوقوعه، بالإضافة إلى رأينا في المشترك اللفظي كما ضم ّ نا هذا الفصل عنصر المشترك اللفظي في القرآن الكريم وذلك لنثبت وجوده حقا في اللغة العربية .

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة ضمناها أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد الدراسة، وأتبعنا هذه الخاتمة قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدناها، وأخيرا فهرس الموضوعات.

واختيارنا لهذا الموضوع يرجع إلى عدة أسباب أهمها صراع المعاني بين ألفاظ المشترك حيث كثيرا ما تكون ألفاظ اللغة عاجزة عن تلبية مطالب التعبير، ولعل أهمية المشترك تكمن في دوره المتمثل في إثراء الرصيد اللغوي وفي تنمية القدرة على التعبير ومن فاعلية في واقع الحياة اللغوية ، ووجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم وكلام العرب لأكبر دليل على اهميته.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي كونه يلائم هذه الدراسة ويخدم الموضوع بالحجج و الأدلة والأمثلة.

واعتمدنا في مسيرة البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها المزهر في علوم اللغة العربية للسيوطي، دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، فصول في فقه للغة لرمضان عبد التواب، المشترك اللفظي في الحقل القرآني لعبد العال سالم مكرم...وغيرها

كما أننا واجهنا صعوبات غير أنها ليست بمقدار كلمة الصعوبة خلال إنجازنا لهذا البحث خاصة فيما يتعلق بنقص بعض المراجع في مكبتنا، لكن حبنا وشغفنا لهذا الموضوع زرع فينا حب الاكتشاف أكثر.

وفي الأخير، نقول إننا بذلنا قصارى جهدنا من أجل إيضاح عناصر وأفكار هذا البحث.

ونأمل أننا قد حققنا ما سعينا إليه بفضل الله تعالى.

2013/05/18

الفصل الأول:

ماهية المشترك اللفظي

- مفهومه
- أنواعه
- أسبابه
- آثاره الإيجابية والسلبية
- أهميته

❖ **مفهوم المشترك اللفظي:**

1- **لـــغة:** المشترك من الفعل اشترك، يشترك والمصدر اشتراك وقد جاء في لسان العرب لابن منظور رأيت فلانا مشتركا إذا كان يحدث نفسه كالمهموم وفريضة مشتر كة يستوي فيها المقتسمون وهي زوج وأم وأخوات وطريقة مشترك يستوي فيه الناس.[1]

2- اصطلاحا:

صدرت تعريفات متعددة عن كثير من علماء أهل اللغة حول المشترك اللفظي نذكر منها مايلي:

قال ابن فارس في فقه اللغة: باب الأسماء كيف تقع على المسميات؟ يسمى المسميات المختلفات بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر الكلام كرجل وفرس. وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، لنوعين الماء وعين المال، وعين السحاب. ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام.

وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على المعنيين المختلفين.[2]

ويعرفه بعض اللغويين بأنه إطلاق كلمة على عدة معان مختلفة حقيقية مجازية ويمثلون في هذا المجال بقصيدة لبطرس كرامة (ت 1851) والتي يقول فيها:[3]

أمن خدها الوردي أفتنك الخـــــال فسمح من الأجفان مدمعك. الخال

وأومض البرق من محيا جمالـــــها لعينك أم ثغرها أو مض الخـــــال

رعى الله ذياك القوام وان يـــكـــــن تلاعب في أعطافه التيه والخـــــال

مهاة بأمي افتديها ووالـــــــــدي وا إن لام عمي الطيب الأصل والخـــــال

ونفسر كلمة الخال في هذه الأبيات حسب الترتيب الذي وردت عليه كالأتي:

- الشامة في الوجه
- السحاب الممطر

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت، 2005، دار صادر، ج10، ص449.

[2] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم النقد وانواعها، فؤاد علي منصور ط1، بيروت، 1958، دار الكتب العلمية، ج1، ص292.

[3] صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، بوزريعة الجزائر، 2003 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص132.

- البرق
- الإختيال
- خال الإنسان[1]

ولعل تعريف أهل الأصول للمشترك هو أدق ما يحد به، فهو عندهم " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفتين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[2]

- ونستطيع القول من خلال التعريفات أن المشترك اللفظي ما اتحدت صورته واختلف معناه.

- ومن خلال البحث عن مفهوم الإشتراك، وجدنا سؤالا يفرض نفسه وهو: هل توجد علاقة بين تعدد المعنى **Polysemy** والمشترك اللفظي **Homonymy**؟

يقول الدكتور خليل حلمي في كتابه الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: " إن من هؤلاء العلماء من ينظر إليها على أنها موضوعان مستقلان بينما يجمع بينهما علماء آخرون على أنهما صورتان بظاهرة واحدة هي تعدد المعنى".[3]

بمعنى أن مصطلح المشترك اللفظي وفي ضوء المفهوم السابق الذكر: يتضمن التكرار مع التغير ويعني وجود أكثر من كلمة بصيغة واحدة وبمعنى آخر وجود كلمات منحدرة من أصول مختلفة وذات مدلولات مختلفة أيضا ولكنها متقاربة متطابقة من حيث الصيغة والنطق فقط، بينما يعني مصطلح آخر تعدد المعنى للفظ الواحد وجود كلمة واحدة بالصيغة نفسها والنطق أو الشكل أو الحروف لأكثر من معنى واحد أو وجود كلمة واحدة منحدرة من أصل واحد لها أكثر من مدلول.[4]

على الرغم مما رأيناه من فرق بين مفهومي المصطلحين السابقين فإنه مايزال هناك تداخل ملحوظ بينهما وهذا التداخل ناشئ من أن بعض الكلمات *(متعددة المعنى)* تعد من ضمن المشترك اللفظي لمجرد تطابق هذه الكلمات في النطق أو الصياغة وعدم إدراك وملاحظة العلاقة بينهما من قبل المتكلم العادي، فالسياق هو

---

[1] صالح بلعيد، فقه اللغة العربية ص132-133.
[2] محمد أديب صالح، تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، ط3، بيروت، 1404هـ، 1984، دمشق المكتب الإسلامي، ج2، ص34.
[3] حلمي خليل الكلمة، دراسة لغوية ومعجمية، ط1، مصر، 1998، دار المعرفة الجامعية ، ص125.
[4] أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، ط1، بيروت لبنان، 2008، مكتبة لبنان، ص102.

الذي يعين أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد. وهذا السياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن وا ٍنما يقوم على التركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة فيخلع على اللفظ المعنى المناسب.

وعلى هذا لا يجد القارئ عناءا كبيرا في فهم لفظ الغروب يتردد ثلاث مرات في ثلاث أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها.

ياويح قلبي من دواعي الهـوى إذ رحل الجيران عند الغـــروب

أتبعتهم طرفي وقد أزمعـــــوا ودمع عيني كفيض الغـــــروب

كانوا وفيهم طفلة حـــــــرة تفتر عن مثل أقاحي الغـــروب[1]

✦ **أنواع المشترك:**

لا يختلف مفهوم الاشتراك اللفظي عند علماء العرب، كما يبدو وعما هو عليه عند علماء اللغة فهو يتخدم باعتباره مرادفا لـ " تعدد المعنى " وا ٍن كان هناك من يستخدم هذا المصطلح وكأنه أهم من مدلوله من تعدد المعنى للفظ الواحد.

فابن رشيق القيرواني (ت456هـ، 1063م) مثلا يقسم الاشتراك في اللفظ في إطار حديثه عن التجنيس إلى ثلاثة أنواع:[2]

➢ **النوع الأول:** وقد أدرجه ضمن أنواع التجنيس أو المماثلة هو أن تكون فيه اللفظة واحدة باختلاف المعنى، مثل قول زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب:

قانع المغيرة للمغيرة إذ بدت شعواء مشعلة كنبح النابع

فالمغيرة الأولى رجل والمغيرة الثانية: هو الفرس فهنا اللفظة استخدمت بمعنيين، فهي مشترك لفظي صريح وفق المفهوم المتعارف عليه.

➢ **النوع الثاني:** وهو أن يحتمل اللفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه للفظ والأخر لا يلائمه ولا دليل عليه وذلك كقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملـــكـــــا أبو أمه حي ّ أبوه يقاربـــــــه

---

[1] صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ط13، بيروت، لبنان، 1998، دار العلم للملايين، ص125.

[2] الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، نبوي عبد الواحد شعلان، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج2، ص739-740.

فقوله حي ّ يحتمل القبيلة ويحتمل الواحد الحي وهذا النوع كما هو واضح مشابه للنوع الأول ماعدا أن المعنى الأخر للفظ غير واضح أولا وجد لقرينة لفظية أو سياقية تدل عليه في النص الذي استخدم فيه، وهذا بالطبع لا يخرجه عن كونه مشتركا في الأصل.

- **النوع الثالث:** وهو أن يكون اللفظ مشتركا من حيث أحقية استخدامه بين الناس لا أحد من الناس أولى به من الآخر.

ومما يعد من المشترك اللفظي في اللغة العربية نوع آخر متميز يسمى " التضاد " ويعني في اصطلاح اللغويين العرب الكلمات التي يدل كل منها على معنيين متباينين أو متعاكسين متناقضين مثل لفظة **(جون)** التي تدل على الأسود والأبيض، والمولى التي تطلق على العبد والسيد، والبصير التي تطلق على المبصر والأعمى والزوج التي تطلق على الرجل وعلى المرأة فيقال الرجل زوج المرأة والمرأة زوج الرجل.[1]

والضد كما يحدث عنه بعض اللغويين العرب لا يعني النقيض أو العكس بصفة مطلقة فهناك أصناف عدت من الأضرار، مع أنها لا تغير معنى التناقض أو العكس وا ٍنما يدل كل لفظ منها على معنيين متباينين يربط بينهما رابط معين من قريب أو بعيد، فكلمة (الكأس) التي تطلق على الإناء ذاته وعلى ساقيه من الشراب.

وقال ابن فارس في فقه اللغة: باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق يكون ذلك على وجوه:

فمنه اختلاف اللفظ والمعنى، وهو الأكثر والأشهر مثل رجل، فرس وسيف ورمح

ومنه اختلاف اللفظ واتفاق المعنى، كقولنا سيف وعضب، وليث وأسد، على مذهبنا في أن كل واحد منها فيه ما ليس في الأخر من معنى وفائدة، ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا عين الركبة، عين الميزان.

ومنه قضى بمعنى حتم، وقضى بمعنى أمر وقضى بمعنى أعلم وقضى بمعنى صنع و قضى بمعنى فرغ.

وهذه وا ٍن اختلفت ألفاظها فالأصل واحد، ومنه اتفاق اللفظين وتضاد المعنى،

---

[1] أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، ص102.

ومنه تقارب اللفظين والمعنيين كالحزم والحزن فالحزم من الأرض أرفع من الحزن. وكالخضم وهو بالفم كله ، والقضم وهو بأطراف الأسنان.[1]

ومنه اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين، كقولنا:

مدحه إذا كان حيا، وأبنه إذا كان ميتا.

ومنه تقارب اللفظين واختلاف المعنيين وذلك قولنا:

حرج إذا وقع في الحرج وتحرج إذا تباعد من الحرج. وكذلك أثم وتأثم، وفزع إذا أتاه الفزع، وفزع عن قلبه إذا نحي عنه الفزع.

وقد ألف في الأضداد عدد من المشاهير اللغويين منهم: قطرب،الأصمعي، التّوزي وابن السكيت وأبو حاتم الساجستاني، وابن الأنباري، أبو الطيب اللغوي، ابن الدهان الصيغاني، ويعد كتاب ابن الأنباري (الأضداد) أشهر الكتب التي ألفت في هذا المجال على الإطلاق[2]

- **أسباب نشأة المشترك اللفظي:**

ولبروز المشترك اللفظي وحدوثه أسباب وتبريرات ذكرها اللغويون العرب وغيرهم من بينها:

1- اختلاف اللهجات العربية:

إن تعدد المعنى للكلمة الواحدة قد يحدث نتيجة لاختلاف اللهجات واختلاف في استخدامها للكلمات إذ يقول الدكتور علي عبد الواحد : " بعض أمثلة المشترك جاءها الاشتراك من اختلاف القبائل العربية في استعمالها ثم جامعوا معجمات فضموا هذه المعاني بعضها إلى بعض دون أن يعنوا في كثير من الأحوال إذ يرجع كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمهم وبعض أمثلة كانت تختلف معانيه كذلك في الأصل باختلاف القبائل ولكن معانيه المختلفة قد انتقلت فيما بعد إلى لغة قريش. فأصبح يطلق فيها على جميع هذه المعاني.[3]

ومن الأمثلة المشهورة في ذلك:

---

[1] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، ج1، ص305.

[2] محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ط، 2005، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ص311.

[3] علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط13 ، القاهرة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص147.

السرحان معناه الذئب ويطلق في لهجة هذيل على الأسد
فكلمة القرء كما يقول ابن السكيت عند أهل الحجاز الطهر وعند أهل العراق الحيض بينما القرء في واقعها الأوقات التي يحصل فيها الطهر والحيض.[1]
وقد يحصل أن تتداخل اللهجات عن طريق التجاوز والمعاشرة والاختلاط بين أفراد الجماعات وتبادل المنافع والمصالح بينهم.

2- التغير الدلالي:

وقد يتعدد المعنى للكلمة الواحدة نتيجة لاستعمالها في معنى معين، ثم استعارتها لمعنى أو معان أخرى يكثر ويغلب تداولها حتى تصير بمنزلة المعنى الكمي في الاستعمال والشيوع. وهذا ما نص عليه أبو علي الفارسي بقوله: " إن اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ولكنه من لغات تداخلت، وأن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الاصل"[2] ومن الأمثلة الواردة والشائعة لدى الجميع فكلمة سيارة في اللغة العربية تعني في الأصل القافلة ثم استعيرت في العصر الحاضر واستعملت بمعنى العربة الآلية التي تستخدم في نقل الناس والبضائع وقد شاع استعمال الكلمة بهذا المعنى في عصرنا الحاضر حتى أصبح بمنزلة المعنى الأصلي لها، وهكذا كلمة مبلغ التي تعني في الأصل منتهى الشيء أو غايته، ثم استعملت بمعنى مقدار من المال. وقد غلب استعمال هذا المعنى كما في العصر الحاضر كما نرى حتى صار بمنزلة الأصل.

3 – التطور اللغوي والصوتي:

وهو من سمات الحياة اللغوية المتجددة وهكذا كانت كلمات في عصرنا لها دلالات ما، وبعد ردح من الوقت، ومجاراة للوضع تغيرت تلك الدلالات لتأخذ معاني أخرى.[3]

وهو تغيير يصيب أحد أصوات اللفظ تتفق مع لفظ آخر في صورته الصوتية مع حمل كل منها دلالة مختلفة عن الأخر وجمعها الرواة، وسجلتها المعاجم اللغوية على أنها

---

[1] أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، ص102.
[2] نفسه.
[3] صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، ص134.

لفظا له دلالتان ونجد في هذا التطور الذي يصيب اللغة صورا متعددة منها القلب المكاني والإبدال الصوتي...

أ- القلب المكاني:

ومن أمثلة ذلك لدينا المادتان دام ودمى. فإذا أخذنا صيغة استفعل من دام قلنا: استدام. ومن دمى، قلنا: استدمى. ولكن الفعل استدام يستعمل أيضا بمعنى استدمى. وبذا أصبح لدينا الفعل استدام المقلوب من استدمى والذي طابق الفعل استدام غير المقلوب عن شيء مكون معه اشتراكا لفظيا.[1]

ومن أمثلته في العامية المصرية: كلمة " قلم " التي تنطق " ألم " فتطابق كلمة " ألم" التي همزتها غير مبدلة.[2]

ب- الإبدال الصوتي:

وهو سبب في تكوين كلمات كثيرة من المشترك اللفظي، فعن طريقه تتطابق كلمات لها معنيان مختلفان فتصبحان كلمة واحدة بمعنى متعدد. ومن أمثلته:

الكلمتان حنك وحلك، لهما معنيان مختلفان ولكن العرب استعملتها بمعنى واحد هو السواد، فعن طريق إبدال اللام نونا طابقت الكلمة الثانية الكلمة الأولى في النطق، وصار عندنا كلمة واحدة بمعنيين مختلفين[3]

3- الاستعمال المجازي وعدم مراعاة السياق:

المجاز وسيلة من وسائل الإثراء اللغوي فهو يفسح مجالا كبيرا أمام الشعراء والأدباء والمبدعين في توليد معاني جديدة للتعبير عن أفكارهم فالمبدع يستعمل لفظا في غير معناه الأصلي بل يولّد له معنى جديدا يلبي له رغبته.

أما السياق فله أهمية ومقامه الكبير في التبادل اللغوي في مختلف أنشطته وبفضل السياق يستطيع الناس أن يستخدموا المشترك اللفظي ويتفاهم من خلاله فيما بينهم تفاهما واضحا صريحا لا غموض ولا لبس فيه، لأن مقدرة الكلمات على أداء وظيفتها كما يصرح ستيفن أولمان " لا تتأخر بحال من الأحوال بعدد المعاني المختلفة التي

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، القاهرة، 1947، عالم الكتب، ص120

[2] نفسه، ص167.

[3] نفسه،ص121.

قدر لها أن تحملها بدليل أن بعض هذه الكلمات تستطيع بالفعل أن تقوم بعشرات الوظائف في سهولة ويسر"[1]

وبالتالي فلا سبيل لتدارك الغموض أو الالتباس الذي قد يحصل نتيجة لذلك إلا عن طريق السياق، حيث يكون التجاور بين الكلمات والوحدات اللغوية وتشيع كل كلمة أو وحدة لغوية بمعناها على قرينتها أو جارتها وتدرك العلاقات بينها ويتحدد المعنى لما غمض منها، فعلى سبيل المثال كلمة عين في العربية لها معان عدة: العين المبصرة وعين الجلوس والعين النابعة وغيرها ولا يمكن أن يغمض أي من هذه المعاني على عارف اللغة واستعمالها استعمالا صحيحا في التركيب والسياق المناسب فلو قلنا على سبيل المثال لفلان عين واسعة صافية وسكتنا لربّما اختلف الأمر ولكننا لو أضفنا للجملة عبارة قوية البصر لعرف بأن المراد من كلمة عين هو العين المبصرة ولو أضفنا للجملة عبارة كثيرة الماء لعرفنا بأن المراد من كلمة عين هو العين النابعة *(منبع الماء)*

4- الاقتر اض:

إن اللغة أيًّا كانت ظاهرة اجتماعية ولا يمكن تصورها إلا في ظل نظام للتبادل الفكري والمادي بين المجتمعات ولا يعقل أن تتم عملية التبادل الحضاري غير متبوعة بالتبادل الغوي وتعني بالاقتراض ما عنى به الأولون من معرب ودخيل ومولّد.[2]

فبعض هذه الألفاظ التي اقتبستها العربية ثم عربتها كان لها نظير عربي أصيل يحمل نفس الصورة دون المعنى فاكتسبت هذه الألفاظ معان كثيرة ومن ثمة دخلت دائرة المشترك اللفظي.

---

[1] أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، ص112.

[2] صالح بلعيد، فقه اللغة، ص114.

✦ **الآثار الايجابية والسلبية لظاهرة الاشتراك:**

إن ظاهرة المشترك اللفظي وكغيرها من الظواهر اللغوية لها إيجابيات وسلبيات نذكر منها:

أ- الآثار الإيجابية:

1- إن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية كما يؤكد علماؤنا العرب القدامى[1]

2- لأن ألفاظ اللغة مهما اتسعت وتنامت كانت قاصرة عن تلبية مطالب التعبير ولاسيما في مجال نوازع النفس البشرية وانفعالاتها وأحاسيسها وبذلك فلا حرج على الإنسان عن استعمالات أخرى متعددة للكلمات التي يضعها.

3- كان المشترك اللفظي في اللغة العربية قديما وما يزال عونا لأولئك المغرمين بالمحسنات اللفظية وألوان البيان وفنون البديع كالاستعارة والتجنيس والترديد والمماثلة والمشاكلة والتورية وما إلى ذلك من الألعاب اللغوية كما يسميها البعض[2]

4 – لقد كان المشترك اللفظي ملجأ للشعراء في حال احتياجهم لتكرار ألفاظ بعينها في قوافيهم سواء الاستغلال النواحي الصوتية في هذه الألفاظ أم الطاقات المعنوية أم الجوانب الشكلية فيها وما يمكن أن تؤديه من دور في النغم والإيقاع العروضي أو المضمون التأثيري عامة... وقد أجاز عدد من النقاد وعلماء البلاغة العرب للشاعر تكرار لفظ بعينه في قوافيه إذا كان هذا اللفظ لمعنى مختلف.[3]

ب- الآثار السلبية:

1. يسبب المشترك اللفظي نوعا من العناد من أجل الوصول إلى المعنى المراد لأنه يتطلب من السامع والمتلقي الاعتماد على السياق أو القرينة لأن الألفاظ تحمل أكثر من معنى.
2. من نتائج صراع المعاني بين كلمات المشترك: هجر أحد المعنيين وتركه لتصادمه مع المعنى الآخر أو تحديد استعمال الكلمات فتخصص كلمة منه بمجموعة أو مهنة أو دائرة معينة، فمثلا كلمة "جذر" لها معنى واحد عند الفلاح أو عالم النبات، ولها معنى ثان عند اللغوي، ومعنى ثالث عند عالم الرياضيات فيؤدي بذلك إلى نشوء معاني عدة متصارعة عند كل تخصص.

---

[1] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص293.
[2] أحمد محمد المعتوق، ظاهرات لغوية، ص115.
[3] نفسه، ص 117.

3. ومن الآثار السلبية كذلك نشأة المشترك أحيانا في ظروف لغوية معينة يعدل فيها عن المعنى الأصل للفظ إلى معنى آخر مباين أو مضاد لمعنى اللفظ المتعارف عليه بهدف التفاؤل والتأدب أو التهكم والسخرية .... ثم يرجع إلى استعمال المعنى الأصلي في ظروف لاحقة أخرى وهكذا يحصل التناوب والتبادل بين المعنيين أو المعاني وقد تصبح هذه المعاني نتيجة لكثرة هذا التناوب والتبادل في مستوى واحد من الاستعمال والدوران و لا ينفك أي منها عن الارتباط باللفظ[1]

4.قد يحصل غموض نتيجة لاستعمال كثير من المفردات اللغوية التي استحدثت أو هجر أو ندر أو تطور استعمالها أو اختص بميدان علمي أو بمجال قطاعي آخر أو تحول من مستوى لغوي لآخر أو انتقل من حقل معرفي إلى غيره، كما هو الشأن في الألفاظ الاصطلاحية، وبالتالي فلا سبيل لتدارك الغموض أو الالتباس.[2]

5.قد يحدث خلل وصعوبة في إيجاد المعنى الحقيقي بسبب الغموض والتشويش في معاني بعض الألفاظ وبالتالي يحدث صراع بين معاني الألفاظ.

أهمية المشترك اللفظي:

إن كل ماسبق ذكره يبين أن المشترك اللفظي لم يكن دليلا على سعة اللغة وشرائها ومرونتها فحسب، وا ٍنما كان سببا في ظهور كثير من الأعمال والأنشطة الأدبية والعلمية والفكرية وا ٍثراء الفكر العربي، وأن فاعليته مازالت حتى في حياتنا الحاضرة.

ولا شك إن هذه الفاعلية ستكون أوسع وأكبر مابقي الاهتمام باللغة وبتطوير القدرات التعبيرية والإنتاجية فيها، ومادام باب الاجتهاد مفتوحا في التفسير والتأويل والاستنباط والاستنتاج والحكم، وكانت هناك حرية للفكر والرأي والتعبير، ومادام التطور مستمرا في مستجدات الحياة ومستحدثات العصر وشؤونه ومن هنا تنشأ الضرورة في وجود معجم متطور شامل، جامع لكل ما وجد في اللغة العربية من الألفاظ المشتركة المعاني، شريطة أن تكون هذه الألفاظ متوافقة في معانيها وتراكيبها مع أصول اللغة وقوانينها، ملبية لمتطلبات الحياة، مناسبة لذوق العصر ومعبرة عن مستجدّاته ومستحدثاته المتطورة وفاعلة في مجال التعبير بأشكاله وأنشطته المختلفة[3].

---

[1] أحمد محمد المعتوق، ظاهرات لغوية ، ص103.

[2] نفسه، ص111.

[3] أحمد محمد المعتوق، ظاهرات لغوية ، ص122.

الفصل الثاني:

نظرة العلماء إلى المشترك اللفظي

- موقف القدماء
- موقف المحدثين
- المشترك اللفظي في القرآن الكريم

1-موقف القدماء منه:

هناك في الحقيقة نزاع بين عدد من العلماء القدامى حول مبلغ ورود المشترك اللفظي عامة في اللغة العربية، وذلك يعود إلى نظرة هؤلاء الباحثين إلى الكلمات ومعانيها، كل من زاويته الخاصة، فمنهم من صرح بوجوده ومنهم من ينكره ويعمل على تأويل بعض أمثلته تأويلا يخرجها من بابه، ونسبة الاشتراك في الالفاظ إلى المجاز أو إلى عوامل أخرى تنفي بوجوده أصلا أو تشير إلى قلة وروده:

أ. الفريق المؤيد للمشترك اللفظي:

ويمثل هذا الاتجاه جمهور كبير من علماء اللغة، وانعقد إجماعهم على وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية حيث ظهرت كتب تعالج في محتواها هذه الظاهرة وأكثروا من ذكر أمثلته كالأصمعي والخليل بن احمد سيبويه، والتأليف فيه كأبو عبيدة أبو زيد الانصاري ابن مسعدة –المبرد والسيوطي[1]، ولعل أقدم من اهتم بهذه الظاهرة أبو العميثل وكر اع النمل وقد ألفا في المشترك:

أما كتاب أبي العميثل الأعرابي عبد الله بن خليد (ت240هـ) فعنوانه " كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه" يحتوي الكتاب على حوالي 200 كلمة ويقع في 84 صفحة، كما يتميز هذا الكتاب كذلك بمعالجته لمعاني الكلمات بصورة واسعة،[2] حيث قال أبو العميثل : "والعين على ثلاثة عشر وجها:

العين: هو النقد من دنانير ودراهم وليس بعرض.

العين: مطر ايام لا يقلع، يقال إصابة أرض بني فلان عين.

العين: عين البشر وهو مخرج مائها

العين: القناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها

العين: الفرارة التي تفور من غير عمل.

العين: عن يمين القبلة، قبلة أهل مغيب الشمس يقال: السحابة من قبل العين.

---

[1] أسعد النادري، فقه اللغة، مناهله ومسائله، ص307.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص151.

العين: عين الإنسان التي ينظر بها.

العين: النفس وهو من قولهم، عان الرجل الرجل، إذا أصابه بعين

العين: عين الدابة أو الرجل، وهو الرجل نفسه أو الدابة أو المتاع نفسه.. وعينه يؤكد بها مثل نفسه

العين: عين الميزان

العين: عين الجيش الذي ينظر لهم وعليهم.

العين: العين الركبة

العين: هي التي من يمين الرضفة وشمالها.[1]

أما كتاب كراع علي بن الحسن الهنائي(310هـ) فيحمل اسم المنجد في اللغة وترجع قيمة هذا الكتاب على أنه أقدم كتاب شامل يصلنا في موضوع المشترك اللفظي إذ يحتوي على قرابة تسعمائة كلمة كلمة، ويقول كراع حول العين.[2]

العين: مطر يدوم خمسة أيام أو ستة لا يقلع.

العين: طائر أصفر أو اصفر البطن أو أخضر البطن بعظم القمري، ويقال لقيته أو عين أي أول شيء.

ويقال أعطيته ذاك عينه عنة، أي خاصة من بين اصحابه وعين كل شيء خياره.

وعين القوم بيئتهم الناظرة لهم.

عين الرجل: شاهده.

ويرجع كراع أسباب المشترك اللفظي في اللغة العربية والتي تظهر من كتابه المنجد اثناء شرحه للكلمات ومنها:

1)أسباب داخلية:وتتمثل في:

- **تغيير في النطق:** القلب المكاني والإبدال والتي رأيناهماسابقا في الفصل الأول.
- **تغيير في المعنى:** فهو نوعان مقصود وتلقائي:

---

[1]حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، جامعة بغداد، 1990، دار الحكمة، ص67.

[2]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص151.

المقصود: يراد به إدخال كلمة ما لغة المتخصصين فتصبح مصطلحا علميا، ومن أمثلة ذلك قول كراع: التوجيه من وجهت الرجل في الحاجة والتوجيه في قوافي الشعر والحرف الذي قبل حرف الروي في قافية المقيد نحو قول الشاعر: وقاتم الأعماق خاوي المخترق، فالراء توجيه.

أما التغير التلقائي للمعنى فيحدث حين توجد علاقة بين المعنيين مثل كلمة بعصوصةالتي تعني فيالحقيقة دويبة صغيرة لها بريق من بياضها وتطلق كذلك على الصبي الصغير لصغر خلقه وضعفه.

2)أسباب خارجية: وتتمثل في اختلاف البيئة واللهجات.[1]

أما سيبويه فقد ذكر في أول كتابه الكتاب وأقر بوجوده، وذلك في قوله: "أعلم أن من كلامهم ... اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين".[2]

وا ٍذا تحدثنا عن السيوطي فهو أيضا من مؤيدي بوجود ظاهرة الاشتراك، وقال في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها:

"واختلف الناس فيه، فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع، كجواز أن إما من واضعين، بان يضع أحدهما لفظ لمعن ثم يضعه لآخر لمعن آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين طائفتين في إفادته المعنيين وهذا على أن اللغات غير توقيفية، وا ٍما من واضع واحد لغرض إبهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة".[3]

فالسيوطي يرى أن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فيستوجب على مستخدم اللغة أن يضع لفظ معين لمعنى ليعبر عما يريده، ويأتي مستخدم آخر فيستخدم اللفظ نفسه لمعنى آخر، وبهذا ينتج الاشتراك للفظ الواحد.

ويذكر أيضا حجته في كتابه المزهر بقوله: " لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة والأفعال الماضية المشتركة بين الخبر والدعاء، والمضارع كذلك وهو ايضا

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص160

[2] نفسه، ص156.

[3] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص292.

مشترك بين الحال والاستقبال والأسماء كثيرة فيها الاشتراك فإذا ضممناها إلى قسمي الحروف والافعال كان الاشتراك أغلب".[1]

وذكر كثير من أمثلة المشترك وكذلك آراء لعلماء سابقين منهم: الجوهري، التبريزي، الفرابي والأصمعي...وغيرهم

جاء في الصحاح: الأرض المعروفة كل ما سفل فهو أرض، والأرض أسفل قوائم الدابة، والأرض : النفضة والرعدة، قال ابن عباس في يوم زلزلة : ازلزلت الأرض أم بي ارض والأرض: الزكام، والأرض :

مصدر: أُرضت الخشبة تؤرض أرضا فهي مأروضة إذا أكلتها الأرضية.[2]

وفي تهذيب الإصلاح للتبريزي يقول:

" تقول للرجل إذا امرأته بالشيء وأغريته به: كذب عليك كذا وكذا، أي عليك به، وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس. قال عمر:" يا ايها الناس كذب عليكم الحج"، أي عليكم بالحج ،ويقال: كذب عليكم الحج، والحج بالنصب والرفع لغتان، على الإغراء والرفع على معنى وجب عليكم وأمكنكم.[3]

كما ذكر أمثلة أخرى تثبت وجود المشترك: كشرح كلمة عين عند الفرابي في ديوانه الأدب وشرحها أيضا في تهذيب الاصلاح للتبريزي وغيرهم ممن انعقد إجماعهم على المشترك اللفظي.

كما نجد ايضا ابن الأنباري يؤيد المشترك ويتجسد ذلك فيما ذكره في كتابه الأضداد بقوله: "ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم في نقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم منبئ عن المعنى الذي تحته، ودال عليه وموضح تأويله، فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان لم يعرف المخاطَب أيهما أراد المخاطب وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على هذا المسمى فأجابوا عن هذا الذي ظنوه

---

[1] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص293.

[2] نفسه، ص294.

[3] نفسه، ص302.

وسألوا عنه بضروب من الأجوبة: أحدها أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستثنائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين بأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد".[1]

وقد استدل ابن الانباري على قوله بأمثلة شعرية ومن القرآن الكريم كقول الشاعر :

كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى ويلهيه الأمل[2]

فهنا جلل بمعنى يسير وليس عظيم وهذا من خلال السياق والقرينة بينما لا يمكن إدراك المعنى من خلال المجاز فالسياق والقرينة كفيل بإزالة الغموض واللبس بخلاف معنى جلل في قول الشاعر:

فلأن عفوت لأعفون جللا ولإن سطوت لأهونن عظمي[3]

جلل هنا بمعنى عظيم.

وقد ذكر في كتابه الأضداد عدة أمثلة وذلك ليثبت وجود الاشتراك فقد ورد شرح كلمة الساجد وحدها فيما يقرب من أربع صفحات وتضمنت من الشواهد ثلاث آيات قرآنية وثمانية عشر بيت من الشعر منع شروحات وتعليقات عليها.

وكذلك روى لنا الأصمعي أن عامة العرب كانت تطلق: "السليط" على الزيت، أما أهل اليمن فكانوا يطلقونه على دهن السمسم فقط، وهذا من تخصيص العام على دلالة اللفظ، وهو طريق من طرق تطور الدلالة في اللغات المختلفة.[4]

فالأصمعي يرى أن من أسباب نشأة المشترك اللفظي بالتأكيد في بيئات مختلفة، غير ان اللغويين لم يوضحوا لنا إلا في النادر بيئة هذه المعاني المختلفة.

---

[1] أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، ص110.

[2] نفسه، ص110

[3] نفسه ، ص110.

[4] أحمد محمد المعتوق، ظاهرات لغوية،ص110

ب- الفريق المنكر للمشترك اللفظي:

وفي المقابل نجد فريقا آخر من علماء اللغة القدامى اللذين نفوا وأنكروا ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية إنكارا تاما مؤولين أمثلة تأويلا يخرجها من بابه كأن يجعلوا إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة، وفي المعاني الأخرى مجازا وكان في طليعة هذا الفريق ابن درستويه[1]، قال في كتابه تصحيح الفصيح : "فإذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف ثم جاء المعنيين مختلفين لم يكن بد من رجوعهما إلى معنى واحد يشتركان فيه فيصيران متفق اللفظ والمعنى".[2]

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: وقد ذكر لفظة(وجد)واختلاف معانيها هذه اللفظة من أقوى الحجج من يزعم ان من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه لأن سيبويه ذكره في أولكتابه وجعله من الأصول المتقدمة فظن أن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا اللفظ قد جاء لمعان مختلفة، وا ٍنما هذه المعاني كلها شيء واحد وهو إصابة الشيء خيرا كان أم شرا ولكن فرقوا بين المصادر لأن المفعولات كانت مختلفة فجعل الفرق في المصادر بأنها أيضا مفعولة والمصادر كثيرة التصاريف...".[3]

فيقال: وجد الشيء وجدانا إذ عثر عليه، ووجد عليهموجدةإذا غضب ووجد به وجدا إذا تفانى بحبه.[4]

فهو يرى أن العوارض التصريفية هي التي جعلتهم يتوهمون حدوث ظاهرة الاشتراك.

فجعل علة تفريقهم بين المعاني للفظ الواحد راجعة إلى تفريقهم بين مصادر (وجد) بناء على تفريقهم بين المفاعيل حسب اختلاف المقامات وسياقات الكلام.

أما دعوى أن الاشتراك اللفظي يشيع في اللغة أو في ثقافتها الغموض والالتباس فإنها مبنية في الأصل على شبهة قديمة مبالغ فيها، اثارها بعض الشعوبيين زراية

---

[1]علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص146.

[2]صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص303.

[3]عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص303.

[4]صبحي الصالح، المرجع السابق، ص303.

بالعرب وبلغتهم، وتبناها ابن درستويه وفي هذا الصدد يقول: " وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب وواضع اللغة –عز وجل – حكيم عليم ، وانما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك ابانة، بل تعمية وتغطية"[1].

فابن درستويه حجته مبنية على كون اللغة توقيفية كما أنه على رأس المنكرين للتضاد في قوله: "أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية".

وا لى مثل هذا الذي أشار إليه ابن درستويه ينادي أبو علي الفارسي بأن:" اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصدا في الوضع ولا أصلا ولكنه من لغات تداخلت أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل".[2]

وبالرد على ما صرح ابن درستويه نقول:

1.يكفي ان سيبويه اعترف بالاشتراك في اول كتابه وكذلك كتابي أو العميثل وكراع اللذان الفا في المشترك اللفظي.

2. وما قاله من أن المصادر كثيرة التصاريف وأمثلتها كثيرة فهذه حجة لا توافق رايه.

3. أما رفضه لوجود مشترك وجد، فكثرة العلماء روت على وجوده.

4. ومما لا شك فيه أن للسياق دور كبير في إزالة الغموض والتعمية لأنه يكشف لنا عن دلالة الاشتراك اللفظي وعن طريق السياق نتوصل إلى المعنى المراد وبهذا يزول الغموض واللبس.

أما في ضوء ما ذكره ابو علي الفارسي ينبغي ان ننظر إلى المعاني المختلفة، التي تذكرها المعاجم العربية، فلفظة العجوز التي روى لها صاحب القاموس اكثر من سبعين معنى، وهي: "الإبرة، الأرض، الأرنب والأسد والألف من كل شيء، والبحر والبطل، والبقرة، والتاجر، والترس، والتوبة، الثورة، الجامع، الجفنة، الجعبة، الجوع، جهنم والحرب، الحرية، الحمى ، الخلافة، الخمر، الخيمة، دار الشمس، الداهية، الدرع للمرأة

[1] أحمد محمد معتوق، ظاهرات لغوية، ص109.

[2] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ط6، القاهرة، 1999، مكتبة الخانجي، ص325.

والدنيا، الذئب، الذئبة والراية، الرخم، الرعشة الرمكة، ورملة معروفة والسفينة، السماء، السن السموم والسنة، شجر معروف والشمس ، الشيخ، الشيخة، الصحيفة، الضجة، الصومعة، وضرب من الطيب، الضبع، الطريق، طعام يتخذ من نبات بحري، والعاجز والعافية، وعانة الوحش، والعقرب والفرس، والفضة، القبلة، القدر، القربة، القوس والقيامة، والكتيبة والكعبة، والكلب والمرأة، شابة كانت أو عجوزا، والمسافر، والمسك، أوالمسمار في قبضة السيف، والملك ومناصب القدر، والنار والناقة والنخلة ونصل السيف، وولاية واليد اليمنى.[1]

2. موقف المحدثين منه:

وقد توسعت دراسة المشترك اللفظيفي اللغة العربية من طرف الباحثين المعاصرين، فمنهم من أيده ومنهم من أنكره وكان امرهم أمر العلماء القدماء ،لأن المشترك اللفظي عندهم طريق للإبهام والغموض ومجاله باب الحقيقة والمجاز.

أ. الفريق المؤيد للمشترك اللفظي:

ومن الباحثين المعاصرين الذين تناولوا المشترك اللفظي نجد **الدكتور علي عبد الواحد وافي** في كتابه فقه اللغة والذي عر ّفه بقوله "وذلك بأن يكون في الكلمة الواحدة عدة معاني تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز"، وأعطى مثالا : لفظة إنسان الذي تطلق على الواحد من بني آدم، وعلى ناظر العلم، وعلى الأنملة وعلى حد السيف وعلى السهم والارض التي تزرع.[2]

فهو يرى أنه من التعسف محاولة إنكار المشترك إنكارا تاما وتأويل جميع أمثلته تأويلا يخرجها من هذا الباب وذلك أنه في بعض الأمثلة لا توجد بين المعاني التي تطلق عليها معاني اللفظ الواحد أية رابطة واضحة تسوغ هذا التأويل.[3]

---

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص326.

[2] علي عبد الواحد وفي، فقه اللغة، ص145.

[3] نفسه، ص146

فهو يرى أن رغم وجود المشترك اللفظي إلا أن سببه التوسع المجازي في المعنى وتنوع المعاني انطلاقا من لفظ واحد لوضوح علاقة المشابهة بين المعاني.

أما **صبحي الصالح** فهو من المحدثين ايضا فيستدل على وقوع المشترك من خلال تغيير طرائق استعمال اللفظ الواحد إما لتغير البيانات اللغوية، وا ٍما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم في المجاز أو إثارهم الحقيقة.[1]

فهو يرى سبب وقوع المشترك تطور اللفظ وتباين مواقف استعماله، وفي هذا السياقيذكر في كتابه فقه اللغة موقف بلي bally ، وذلك لتأكيد حجته ويقول: "الكلمات لا تستعمل في واقع اللغة تبعا لقيمتها التاريخية، فالعقل ينسى خطوات التطور المعنوي التي مرت بها إذا أسلمنا بأنه عرفها في يوم من الايام، وللكلمات دائما معنى حضوري محدود باللحظة التي تستعمل فيها، ومفرد خاص بالاستعمال الوقتي الذي تستعمل فيه".[2]

ويرى أن فائدته تقوم على الكم لا الكيف، إذا توسع من القيم التعبيرية وتبسط من مداها اللفظي معبرة عن عدد من المعاني بعد أن كانت في الأصل لا تعبر الا عن معنى واحد.[3]

فالمشترك عنده يتنوع في المعاني بتنوع الاستعمال والسياق هو الذي يحدد المعنى المناسب للفظ.

ومن المحدثين أيضا نجد الدكتور **ايميل بديع يعقوب**، فهو يقر بوجود المشترك اللفظي في اللغةالعربية في كتابه فقه اللغة العربية وخصائصها ويقول:"homonyme المترادف، وهو كلمة لها عدة معاني حقيقية غير مجازية ومن أمثلته لفظ الحوب الذي يطلق على اكثر من ثلاثين معنى منها الإثم والأخت، البنت، الحاجة، المسكنة، الهلاك، الحزن، الضرب، الضخم من الجمال، رقة فؤاد الأم، زجر الجمال...الخ".2

---

[1] صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ص302.

[2] نفسه، ص305.

[3] صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص.306

2 إميل بديع يعقوب، فقه اللغة وخصائصها،ط1، بيروت، 1982، دار العلم للملايين، ص178.

وحجته بوجود المشترك اللفظي في قوله: " والحق أن الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم، ومن التعسف إنكار وجودها في اللغة العربية وتأويل جميل أمثلتها تأويلا يخرجها من هذا الباب، ففي بعض شواهده لا نجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد اي رابطة تسوغ هذا التأويل، وقد كان له عند أهل البديع وبخاصة المتأخرون مكانة مرموقة فلولاه ما راجت سوق التورية والاستخدام والجناس التام، وطرق التعمية والإبهام.[1]

فالتورية هي أن يضع القائل في كلامه كلمة لها معنيين احدهما قريب يدل عليه ظاهر الكلام، والآخر بعيد يقصده القائل.

الإستخدام: يفهم على إطلاق اللفظ المشترك بين معنيين على إرادة أحد المعنيين، ثم الإتيان بضمير عائد على اللفظ مع إر ادة المعنى الثاني نحو قوله تعالى: " فمن شهد منكم الشهر فليصمه"، وكلمة الشهر اريد بها الهلال، ثم أعيد عليها الضمير على قصد ايام رمضان.

الجناس التام: هو كلمتان اتفقتا لفظا في عدد الحروف ونوعها وحركتها واختلفتا معنى.

ب. الفريق المنكر للمشترك اللفظي:

من بين المتشددين في هذه القضية نجد الدكتور **إبراهيم أنيس**، ويبدو أنه أكثر ميولا ونزوعا إلى موقف ابن درستويه فيثني عليه قائلا في كتابه دلالة الألفاظ: "وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عُدت من المشترك اللفظي واعتبرها من المجاز ومثاله في ذلك:

كلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء، وعن حديد الصيد التي تشبه بشكلها الهلال وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال.[2]

ويرى أنها لا تصح أن تكون من المشترك لأن المعنىواحد في كل هذا، وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات.

---

[1] نفسه، ص179.

[2] ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط2، القاهرة ، 2004.

ويُعرّف المشترك اللفظي في قوله : "المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين مثل الأرض هي الكرة الأرضية وهي أيضا الزكام".[1]

ففي هذين المثالين لا توجد أي صلة بين المعنيين، وهذا ما اعتبره مشترك، ويقول: "إذا ثبت لنا من نصوص أن اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين سمينا هذا بالمشترك اللفظي، أما اذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل وأن الآخر هو مجازا له فلا يصح أن يُعدّ مثل هذا من المشترك اللفظي".[2]

فكان لإبراهيم انيس رأي متشدد في موضوع المشترك اللفظي، فهو يرى أن الألفاظ التي اختلف فيها المعنى اختلاف بينا قليلة جديدة و نادرة، ولا تكاد تجاوز أصابع اليد، ويرجع وجود المشترك إلى المجاز، أما الكلمات التي تسمى بالأضداد فيرى أن اعتبارها من المشترك نوع من الإقحام لما بينها من صلة ضدية وهي صلة وثيقة في الدلالات، فلنا نذكر الأبيض إلا ما ذكرنا معه الأسود، ولن نذكر الغبي إلا وذكرنا معه الذكي، ومع هذا فحين نسلم جدلا بأن الالفاظ التي وضعت الصلة بين معانيها يمكن أن تعد من المشترك اللفظي.[3]

حتى أنه أنكر نسبة المشترك اللفظي في القرآن الكريم على عكس ما أثبته العلماء القدامى ولقد أقر في كتابه اللهجات العربية بامتلاء المعاجم العربية من المشترك، وذلك بسبب التطور الصوتي، وقد صرح بما يفيد بأن الألفاظ تنشأ لها نتيجة لاستعمال دلالات هامشية بالإضافة إلى دلالتها المركزية، ويشترك الناس أحيانا في استعمال هذه الدلالات ومع مرور الزمن يتضخم الانحراف، وتصبح هذه الدلالات شائعة ويرث الجيل الثاني ما شاء من دلالة مركزية وهامشية على حد سواء.[4]

فمن خلال القول نرى ابراهيم أنيس قبل نوع من المشترك ونشأة دلالات هامشية للألفاظ، ثم شيوعها نتيجة لكثرة الاستعمال وبقاؤهاجنباإلى جنب مع الدلالات المركزية،

---

[1] نفسه، ص168.

[2] أحمدمحمد المعتوق، ظاهر ات لغوية، ص105.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص178.

[4] أحمد محمد المعتوق، ظاهرات لغوية، ص106.

فعلى الرغم من إنكاره لهذه الظاهرة إلا أنه خالف رأيه وسلم بحصوله واعتباره كظاهرة بارزة في اللغة.

وقد لاحظ عليه بعض الباحثين هذه النظرة في التذبذب في الرأي، وا ٍذا كان لنا من تعليق على رأي الدكتور ابراهيم انيس، فقد رد عليه الدكتور احمد مختار عمر على هذا الراي، ويتلخص فيما يلي:

1.أنه رغم تضييقه الشديد لمفهوم المشترك في تشابه دلالة الألفاظ وقصره المشترك الحقيقي على كلمات لا تتجاوز أصابع اليد والمشترك بمعناه الواسع على كلمات لا تتجاوز العشرات يصرح بأن المعاجم العربية قد امتلأت بها وأن ما نشأ عن التطور الصوتي يبلغ المئات.

2.أنه لم يستقر على وضع واحد بالنسبة للكلمات المشتركة التي نشأت عن تطور صوتي، فمرة اعتبرها من المشترك ومرة أعدها من الإسراف والمغالات، مجاراة المعاجم العربية في اعتبارها من المشترك وذكر أن الأقرب إلى الصواب انها من قبيل التطور الصوتي وأنه ادعى أن القدماء لم يشيروا إلى هذا التطور كعامل من عوامل نشأة المشترك، ولم يفطنوا إلى إمكان حدوثه.

3.أنه مزج بين المنهجين الوصفي والتاريخي في علاج هذه الظاهرة، وكان الأولى أن يقتصر على أحدهما.[1]

ومن المنكرين أيضا نجد **رمضان عبد التواب** ويرى أن المشترك اللفظي لا وجود في واقع الأمر إلا في معظم لغة من اللغات، أما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللفظي، وفي ذلك يقول أولمان: كثيرا من كلماتنا له أكثر من معنى غير ان المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين، فالفعل ادرك مثلا، إذا انتزع من مكانه في النظم يصبح غامضا غير محدد المعنى، هل معناه لحق به، أو عاصره أو أنه يعني رأى أو بلغ الحلم؟انه التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكنه أن يجيب عن

[1]احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص179.

هذا السؤال، فإذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في اصواتها اتفاقا تاما فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة، دون السياق الذي تقع فيه.[1]

كما أنه يرى أن كثرة المشترك اللفظي في العربية إلى ذيوع ظاهرة التورية فيها، فإذا قال الانسان والله ما سألت فلان حاجة قط، فإنه يقصد في نفسه من لفظ حاجة معنى آخر غير الشائع لهذه اللفظة، والحاجة ضرب من الشجر له شوك، وهذا هو المعنى الغامض الذي يقصد إليه الحالف هنا، وقد ألف ابندريد كتابه الملاحن، لهذا الغرض وجمع فيه نحو من أربع مائة كلمة من كلمات الحيل في القسم من المشترك اللفظي في العربية.[2]

ويبدو لنا أن كلا من الفريقين مبالغ فيما ذهبا اليه، فلا يمكن انكار الاشتراك لوقوعه في الالفاظ العربية ولورود الامثلة الكثيرة منها في القرآن الكريم وما جاء عن العرب فالمشترك ورد بأساليب فصيحة لا سبيل الى انكاره في أصل اللغة.

فقد حكم كثير من علماء اللغة بوقوعه في لغتنا، ويقوي هذا الحكم شهادة النحاة و استعمال الادباء و شرح العلماء، و رواية أمهات الكتب فلا سبيل الى انكاره لأنه موجود في اللغة .

ولئن أسرف بعض المانعين لظاهرة الاشتراك بسبب نشره للغموض واللبس، فقولنا ان السياق هو الحل و السبيل لفهم المعنى وفي هذا الصدد يقول فيرث:" ان المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة ومعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاور وحدات أخرى، وان معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها الا بملاحظة الوحدات الاخرى التي تكون مجاورة لها" [3]

فالرأي الأجدر بالقبول هو التسليم بوجوده في اللغة مع عدم التوسع والمبالغة أي التوسط، فلا مغالاة ولا انكار، والاعتدال هو الحل الوسط لأن كثير من علماءنا المحدثين أقروا به لأن الظاهرة شائعة في لغتنا العربية.

3-المشترك اللفظي في القرآن الكريم:

---

[1] رمضان عبد التواب، فصول في فئة اللغة العربية، ص334.

[2] رمضان عبد التواب، فصول في فئة اللغة العربية، ص335.

[3] أحمد محمد معتوق،ظاهرات لغوية ،ص111

إن القرآن لكريم هو كلام الله تعالى المعجز، تحدى الله تعالى به البلغاء والفصحاء أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وأنزله سبحانه هدى للناس ورحمة وشفاء لما في الصدور، وأمرهم بتدبره وفهمه، فقال "أفلا يتدبرون القرآن أم على القلوب أقفالها". (سورة محمد، 24)

ومن الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء ظاهرة المشترك اللفظي في القرآن الكر يم، إذ أن التعبير القرآني كثيرا ما يختار مفردة معينة ولها أكثر من دلالة.

- ظهرت في اللغة العربية منذ وقت مبكر كتب كثيرة تعالج ظاهرة المشترك في القرآن الكريم، وأقدم ما وصلنا من الكتبأولا:

الوجوه والنظائر (أو الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) لمقاتل ابن سليمان البلخي (ت150هـ)، وقد حققه الدكتور عد الله شحاتة عن نسخة فريدة مصورة.

ثانيا: الوجوه والنظائر في القرآن لهارون بن موسى الأزدي الأعور (ت170هـ).

ثم تتباعت المؤلفات في هذا الموضوع بعد ذلك، فكتب فيه الحسين بن محمد الدامغاني(ت487)تحت نفس الاسم، الوجوه والنظائر.

وممن ألف فيه كذلك ابن الجوزي (ت598) كتابه نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر.[1]

وخصص السيوطي للمشترك في القرآن الكريم القسم الأعظم من كتابه" معترك الأقران في إعجاز القرآن"، وأشار السيوطي في كتابه " الإتقان" أكثر من مرة على عمله في مشترك القرآن على أنه تأليف مستقل يحمل اسم معترك الأقران في مشترك القرآن، وأن من أكبر الأوجه التي أثبتها السيوطي الدلالة على إعجاز القرآن الفاظه المشتركة حيث قال رحمه الله: "الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجها، وأكثر وأقل" ولا يوجد ذلك في كلام البشر.[2]

وهناك كتاب آخر من الكتب المبكرة التي وصلتنا التي عالجت المشترك اللفظي في القرآن الكريم، ولكن تحت عنوان مختلف ذلك هو كتاب المبرد (ت285) المسمى

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص148.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص148.

"كتاب ما أتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" واشترط المبرد في الكلمة التي يريدها أن يكون القرآن الكريم قد استعملها بمعنييها أو معانيها، واشار في مقدمة كتابه إلى أهمية السياق والى ضرورة أن ينسب مستخدم المشترك اللفظي من الدلائل ما يدل السامع أو القارئ على المعنى المعين الذي يعينه.[1]

ولقد استدل يعض الدارسين على كثرة المشترك اللفظي في القرآن الكريم بقول مقاتل بن سليمان " لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى للقرآن وجوها كثيرة".

حيث فسر هذا القول بما يعني " أن يروا اللفظ الواحد في كتاب الله يحتمل معاني متعددة، فبحمله عليها إذا كانت غير متضادة ولا يقتصر بها على معنى واحد ".[2]

ومن أمثلة ما ورد من المشترك اللفظي في القرآن الكريم نجد:

- **اليد:** وتفسر اليد على ثلاثة وجوه

أولا: في قوله تعالى:" **ونزع يده فإذا بيضاء للناظرين** " (سورة الأعراف، 108).

معناها اليد بعينها.

ثانيا: في قوله تعالى: " **ولا تجعل يد مغلولة الى عنقك**" (سورة الاسراء، 29).

وهنا اليد بمعنى النفقة والرزق

ثالثا: في قوله تعالى: " **أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما**" (سورة يس، 71).[3]

اليد في هذه الآية بمعنى الفعل

- **ضرب:** وقد ذكر أهل التفسير أن الضرب في القرآن هو على ثلاثة أوجه

الوجه الأول: في قوله تعالى:" **وإذا ضربتم في الأرض** " (سورة النساء ، 101)

الضرب في هذه الآية بمعنى السير

الوجه الثاني: في قوله تعالى: " **واضربوهن** " (سورة النساء، 34)

وقوله عز وجل: " **فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان**" (سورة الأنفال، 12)

---

[1] نفسه، ص149.

[2] أحمد محمد معتوق ، ظاهرات لغوية، ص100.

[3] عبد العال سالم مكرم ، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ط1، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1966، ص66.

وقوله تعالى: " **فضرب الرقاب**"(سورة محمد،4)

وجاءت كلمة الضرب في هذه الآيات بمعنى الضرب باليد أو باستخدام وسيلة

الو جه الثالث: في قوله تعالى: " **وضربنا لكم الأمثال**" (سورة إبراهيم)

وقال أيضا:" **فلا تضربوا لله الأمثال**" (سورة النحل، 74)

في الضرب هنا جاء بمعنى الوصف أي لا تصفوه بصفات غيره، ولا تشبهوا به غيره.[1]

وتعد كلمة من المشترك اللفظي وذلك لتعدد معانيها: السير - الضرب – الوصف.

- **الاستحياء:** وذكر أهل التفسير أن الاستحياء في القرآن جاء على ثلاثة أوجه.

أولا: في قوله تعالى: " **ويستحيون نساءكم**" (سورة البقرة49)

يستحيون بمعنى يستبقون، الاستحياء منا بمعنى الاستبقاء

ثانيا: في قوله تعالى: " **إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها**" (سورة البقرة، 26) بمعنى لا يستبقى أي الترك

ثالثا: في قوله تعالى: " **إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم**" (سورة الاحزاب، 53). بمعنى الحياء.[2]

إن لفظة الاستحياء من المشترك اللفظي وذلك لتعدد معانيها: الاستبقاء ، الترك، الحياء

- **كان:**ونفسر كان على خمسة أو جه:

الوجه الأول: لقوله تعالى: " **ما كان لبشر**"(آل عمران79)

جاءت مع كان بمعنى " لا ينبغي " .

الوجه الثاني: في قوله تعالى: " **وكان الله عليما حكيما**" (سورة النساء، 111)

كان تعني " صلة في الكلام " معناه الله عليم حكيم وكان هنا صلة في الكلام.

الوجه الثالث: في قوله تعالى: " **كيف نكلم من كان الهد**" (سورة مريم، 29)

جاءت كان في هذه الآية بمعنى " هو "

الوجه الرابع: قال تعالى : " **وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا**" (الكهف ، 79)

---

[1] نفسه ، ص212.

[2] عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في القرآن الكريم ، ص208.

وقوله أيضا: " **وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة** " (مريم، 55).

جاءت كان بمعنى " هكذا كان ".

الوجه الخامس: في قوله تعالى:" **أبى واستكبر وكان من الكافرين**" (سورة البقرة، 34).

كان في هذه الآية بمعنى " صار "[1]

أما فيما يخص التضاد فقد تحدث عنه أبو حاتم الساجستاني في مقدمة كتابه " كتاب مقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد"، مبينا على ما حمله على تأليف الكتاب يقول: " حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلاهم والمقلوب شيئا كثير فأوضحنا ما حضر منها، إذا كان يجيئ في القرآن الظن يقينا وشكا، والرجاء خوفا وطمعا وهو مشهور في كلام العرب وضد الشيء خلافه وغيره، فأردنا أن يكون لا يرى من لا يعرف لغاتلعرب أن الله عز وجل حين قال " وا ٍنها لكبيرة إلا على الخاشعين " الذين يظنون مدح الشكين في لقاء ربه، وا ٍنما المعنى يستيقنون، وكذلك في صفة من أوتي كتابه بيمينه من أهل الجنة " هاؤم إقرأوا كتابه " إني ظننت يريد إني أيقنت ولو كان شاكا لم يكن مؤمنا."[2]

---

[1] نفسه، ص76-77.

[2] أحمد محمد معتوق ظاهرات لغوية، ص121.

خـــاتـمـة:

وفي الأخير، سواء كثر المشترك اللفظي إلى الحد الذي صرح به العلماء المثبتين له، والتأليف فيه أو ذكرهم له في بداية مصنفاتهم، وذلك بدلالته على اتساع اللغة ومرونتها وكذلك بأن المجاز والسياق يعرضان اللفظ للتوسع الدائم، أو قلل المنكرون من شأنه والتصريح بعدم وجوده في أصل اللغة، ويرجعون وجوده الى المجاز لأن اللفظة في رأيهم لا تعبر إلا عن معنى واحد، وبقية المعاني تعتبر من المجاز غير أن الأمر واحد، وهو وجوده في اللغة العربية، وخير دليل على ذلك هو كتاب الله عز وجل المنزل باللغة العربية، فإننا نراه يستعمل أشمل الكلمات في لغة العرب لمعاني عديدة مقصودة، وهذا من آثار كونه معجزة خارقة لعادة كلام البشر.

ولعل هذه الدراسة الموجزة حول ظاهرة المشترك اللفظي في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين قد أفظت إلى نتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا: أن المشترك اللفظي موجود في اللغة والقرآن.

ثانيا: إن الألفاظ المتضادة نوع من المشترك.

ثالثا: أن اللفظة المشتركة حقيقة أو مجاز المستقلة بمفهومها الذاتي لها في السياق معنى دلالي يعبر عنه النظام والسياق.

رابعا: كما أن المشترك اللفظي يعد عنصرا من عناصر إثراء معاني الألفاظ، ومن ثمة ينتج عنه أجناس كثيرة من أنواع البديع والبيان.

خامسا: كما أن المشترك حظي باهتمام من طرف العلماء سواء القدماء أو المحدثين إلى جانب آخر من أنكره، وصرح بعدم وجوده.

سادسا: أن أسباب وجود المشترك كثيرة من أهمها: اختلاف اللهجات العربية والاستعمال المجازي.

تلك هي جولة قصيرة و بحث سريع عن المشترك اللفظي و عرض عام من أسبابه و أراء العلماء فيه مع بعض اختلافات التي قامت بين الإثبات و النفي،مع سرد الأمثلة التي تقع فيها الاشتراك من الكلام العربي.

كما أن الموضوع مزال صالحا لإنجاز أبحاث حوله تكون إن شاء الله مكملة لما جاء في هذا البحث المتواضع.

هذا مليسّره الله أن نبذل من جهدنا في البحث عن المشترك اللفظي و ما تلحق حوله من أسباب و آراء العلماء فيه، فما كان من صواب فهو منه وحده، ومن فضله علينا،فله الحمد و المنة وما كان من تقصير أو نسيان أو خطأ فهذا من أنفسنا والشيطان فنعتذر عنه،والله أسال أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به،و الله أعلم بالصواب.

قائمة المعاجم

- أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الطبعة4، لبنان، بيروت، 2005، دار صادر، الجزء10

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابراهيم أنيس دلالة الألفاظ، الطبعة 2، مصر، القاهرة، 2004، مكتبة الأنجلو مصرية.
3. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الطبعة 3، مصر،(القاهرة) 1997، عالم الكتاب.
4. إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، الطبعة 1، لبنان، (بيروت)، 1982، دار العلم للملايين.
5. حاتم الصالح الضامني، فقه اللغة، جامعة بغداد، 1990، دار الحكمة.
6. الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة لصناعة الشعر ونقده، د.نبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة 1، مصر، القاهرة، 2000، مكتبة الخانجي، ج2.
7. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، الطبعة6، القاهرة، (مصر)، 1999، مكتبة الخانجي.
8. صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، بوزريعة، الجزائر، 2003، دار هومة.
9. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، الطبعة 1، بيروت، لبنان، 1998، دار العلم للملايين.
10. عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، فؤاد علي منصور، الطبعة 4، بيروت، (لبنان)، 1958، دار الكتاب العلمية، ج1.
11. عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، الطبعة 1، بيروت، (لبنان)، 1996، مؤسسة الرسالة.
12. حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، الطبعة 1، القاهرة (مصر)، 1998، دار المعرفة الجامعية.

13. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، الطبعة 13، القاهرة (مصر)، نهضة مصر.
14. القرآن الكريم.
15. محمد أحمد معتوق، ظاهرات لغوية، الطبعة1، بيروت، (لبنان)، 2008، مكتبة لبنان.
16. محمد أديب صالح تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، ط3، بيروت، (لبنان)، 1404هـ/1984م،دمشق، المكتب الإسلامي، ج2.
17. محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهلة ومسائلة، الطبعة 1، بيروت (لبنان)، 2005، المكتبة العصرية.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة.....6

الفصل الأول: ماهية المشترك اللفظي في اللغة العربية.

أولا: مفهومه: 10

أ. لغة.....10

ب.اصطلاحا.....10

ثانيا: أنواعه.....12

ثالثا:أسباب نشأته.....14

1. اختلاف اللهجات العربية.....14
2. التغيير الدلالي.....15
3. التطور اللغوي والصوتي.....15
4. الاستعمال المجازي وعدم مراعاة السياق.....16
5. الاقتراض.....17

رابعا: الآثار الإيجابية والسلبية.....18

خامسا: أهميته.....19

الفصل الثاني: نظرة العلماء إلى المشترك

أولا: موقف القدماء منه.....22

أ. الفريق المؤيد.....22

ب.الفريق المنكر.....27

ثانيا: المحدثين منه.....29

أ. الفريق المؤيد.....30

ب.الفريق المنكر.....32

ثالثا: المشترك اللفظي في القرآن الكريم.....36
خاتمة.....42
قائمة المعاجم: **43**
قائمة المصادر:.....**43.....**
فهرس الموضوعات:.....**44**